والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله
انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص
الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة
تفضل محض وتاويله بالعطاء والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن اياته ان
يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب
ومنه قوله عم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح
على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب
التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة
دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم او على يرسل باضمار
فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون
ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا
من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام
لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه السلام ما من
مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد
يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سايرا وواقفا مطبقا وغير مطبق
من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون
على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين
فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء
الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على
تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او للسحاب او الارسال

لمبلسين

لمبلسين لايسين فانظر الى اثر رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع
الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها
وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض
بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواده من قبل
من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا
ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتت وتبددت
من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع
الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول
عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على
حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر
بالاستقبال وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة
تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على
الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته
وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا
بالاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا
نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع
الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم
المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وقرا
ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم
عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم وقرا حمزة
وحده تهدي العمي ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم

Copyright © King Saud University